

تفسير ابن كثير

سَرَايِلَهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ

وقوله : (سرايلهم من قطران) أي : ثيابهم التي يلبسونها عليهم من قطران ، وهو الذي تهنأ به الإبل ، أي : تطلى ، قاله قتادة . وهو ألصق شيء بالنار . ويقال فيه : " قطران " بفتح القاف وكسر الطاء ، وبفتح القاف وتسكين الطاء ، وبكسر القاف وتسكين الطاء ، ومنه قول أبي النجم . كأن قطراناً إذا تلاها ترمي به الريح إلى مجراها وكان ابن عباس يقول :

القطران هو : النحاس المذاب ، وربما قرأها : " سرايلهم من قطران " أي : من نحاس حار قد انتهى حره . وكذا روي عن مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة .

وقوله : (وتغشى وجوههم النار) كقوله : (تفتح وجوههم النار وهم فيها كالحون) [المؤمنون : 104] . وقال الإمام أحمد - رحمه الله - : حدثنا يحيى بن إسحاق ، أنبأنا أبان بن يزيد ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن زيد ، عن أبي سلام ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أربع من أمر الجاهلية لا يتركها : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة ، والنائحة إذا لم تتب

قبل موتها ، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب " . انفراد بإخراجه

مسلم . وفي حديث القاسم ، عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - : " النائحة إذا لم تتب ، توقف في طريق بين الجنة والنار ،

وسرايلها من قطران ، وتغشى وجهها النار " .